١ ــ عدوان ١٦ ايلول على لبنان :

كانت الصحف قد أعلنت يوم ٩/١٥ بأن هناك عدوانا واسعا مرتقبا على لبنان ، استنادا الى معلومات « وفا » ، وكالة الانباء الفلسطينية . كما حملت الصحف ، في اليوم ذاته تصريحا لكمال جنبلاط، ادلى به ، بعد لقاء مع السفير السوفياتي، جاء فيه : « ابلغنا السفير ان الحالة خطرة جدا بالنسبة للبنان وسوريه والدول العربيـــــة . وخصوصا لبنان وسوريا » (المحرر ٧٢/٩/١٥). وكان ابا ايبان في هذا الوقت بالذات يرسـل مذكرات شخصية الى نحو اربعين وزير خارجية في العالم يلقي فيها مسؤولية « الارهاب » على سوريه ومصر ولبنان (النهار ٧٢/٩/١٦) . وهذا الاسلوب ، اسلوب تحميل الدول العربية مسؤولية ما يحدث ، ليس جديدا . انه اسلوب قديم ولكن القادة « الاسرائيليين » ما زالوا يعتبرونه الاسلوب الوحيد الناجع في ملاحقة المقاومة الفلسطينية ، وفي اخضاع الدول العربية . لقد أكد دافيد اليعازر هذه الحقيقة ، معتبرا ان « ... تحميل الدول والحكومات العربية ... المسـؤولية » جـزء اساسي من استراتيجيته . وكان دايان اكثر وضوحا ، فلقد قال : « اما ان تتولى الحكومة اللبنانية مراقبة الفدائيين ومنعهم من العودة الى ارض فتح ... واما ان تتولى اسرائيل ذلك ، وفي هذه الحال فان ارض العرقوب ستمر فيها دوريات عسكرية اسرائيلية في شكل منتظم » . واشارت جولدا مئير الى القضية ذاتها قائلة : « ... ان اسرائيل مصممة على ضرب لبنـان « مرة بعد مرة » اذا لم يلغ الوجود الفلسطيني من ارضه ... لن ننتظر كي يضربونا ... اننا سنهاجمهم حيث نعثر عليهم » (الجديد ، ٣٠٣ ، ٧٢/٩/٢٩). وكانت آخر « النظريات » التي أعلنت في هذا المجال نظرية حاييم هرتزوغ المعلق الرئيسي في اذاعة العدو . وترى هذه « النظرية »: « ان مجرد وجود الفلسطينيين في جنوب لبنان ، ولو لم يقوموا بأي نشاط كان كي تدخل اسرائيل الاراضي اللبنانية وتهاجمهم » نشرة رصد اذاعة اسرائيل ٧٢/١٠/١٢) .

وهدف دولة الاحتلال من هذه التصريحات والحملات الدعاوية واضح ومحدد : انه دفع الدول العربية الى تصفية المقاومة الفلسطينية تحت وطأة التهديد باجتياح اراضيها واحتلالها. الدول العربية مطالبة بأن تتحول الى أداة قمع وتصفية . والمثل الذي تتغنى به دولة الاحتلال هو مثل الاردن .. لماذا لا يفعل لبنان مع المقاومة ما فعله الاردن ؟ ودولة الاحتلال لا تحتاج الى مبررات: فليس من الضروري ان يكون هناك « مبررات » لعدوانها ، انها تعتدي ساعة تشاء ، وهي تعتدي حسب استراتيجيتهـا ووفق اهدافها . وما تريد سحقه الآن ليـس قاعدة مقاومة هنا او مركز قيادة هناك . انها تريد سحق ارادة القتال في المنطقة ، ليجد الاستسلام طريقه الى النفوس ، ومن ثم الى الواقع . ولكي يتحقق هذا لا بد من ان تصبح دولة الاحتلال سيدة المنطقة بلا منازع ، تحكمها من تل ابيب دون ان تحرك طائرة او جنديا ، تأمر فيمتثل الآخرون ، تومىء فيستجيبون .

ولقد اشار الاستاذ احمد بهاء الدين الى هذه الحقيقة قائلا : « ... مغزاه ان اسرائيل اصبح لها من السطوة في المنطقة ما يجعلها تستطيع باشارة من اصبعها ان تؤثر في تطورات داخلية تماما ، خاصة باقطار عربية شتى » . وذكر في هذا المجال رادارا لبنانيا طلبت دولة الاحتلال ايقافه عن العمل فتوقف ، كما ذكر مشروع ادعي في اسـتثمار ميـاه الانهر اللبنانية ، وكيف ان المشروع مجمد بسبب الخشية من دولة الاحتلال . ويضيف الاستاذ احمد بهاء الدين : « ان ارادة اسرائيل وارادة اميركا كلتيهما اصبحتا في وضع يتيح لهما ان يسمحا بهذا ولا يسمحا بذاك ، وان يؤثرا في مجريات الامور ، حتى الداخلية في هذا القطر العربي او ذاك . ومع مرور الزمن سوف تتسع الدائرة التي يمكن التأثير فيها على هذا النحو » (الاهرام ٧٢/٩/٢٤).

وما فعلته دولة الاحتلال صبيحة يوم ٧٢/٩/١٦ لا يخرج عن اطار هذه الاستراتيجية التي تستهدف اخضاع الارادة العربية من خلال التهديد ، فـان لم ينجح فبالعدوان .

وما كاد العدوان « الاسرائيلي » يبدأ حتى بـدأ رد الفعل اللبناني يأخذ ابعاده . وتمثل رد الفعل اللبناني فيما يلي :